. @ 51 @

وذهب آخرون إلى أن الملأ الأعلى أفضل ، واحتج من فضل الملائكة بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وقوله لا يعصون لا يعصون ا ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وقوله : { قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ } . .

وبما في البخاري يقول اللَّه : (من ذكرني في ملأ ذكرته في ملإ خير منه) وهذا نص على أن الملأ الأعلى خير من ملا الأرض . .

واحتج من فضل بني آدم بقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلائِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ } ، بالهمز من بَرأَ اللَّهُ الْخَلقُ ، وقوله صلى ا عليه وسلم : (إن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم) أخرجه أبو داود . .

وبأن ا يباهي بأهل عرفات الملائكة ، ولا يباهي إلا بالأفضل واللَّه تعالى أعلم . .

وقال بعض العلماء : ولا طريق إلى القطع بأن الملائكة خير منهم ، لأن طريق ذلك خبر اللَّه ، وخبر رسول ا صلى ا عليه وسلم ، أو إجماع الأمة . .

وليس ها هنا شيء من ذلك خلافاً للقدرية والقاضي أبي بكر ، حيث قالوا : الملائكة أفضل .

قال : وأما من قال من أصحابنا والشيعة : إن الأنبياء أفضل ، لأن ا تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ، إلى آخره . .

ثم رد هذا الاستدلال . .

وقد سقنا هذا البحث لبيان الخلاف في هذه المسألة المشتمل عليها لفظ البرية ، وأعتقد أن المفاضلة جزئية لا كلية ، وذلك أن جنس البشر خلاف جنس الملائكة ، والملائكة فيهم النص بأنهم { عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ } ، والبشر فيهم النص { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىءَادَمَ } ، والفرق بينهما ، كالفرق بين الاسم والفعل في الدلالة . .

ففي الملائكة بالاسم : مكرمون ، وهو يدل على الدوام والثبوت ، وفي بني آدم كرمنا ، وهو يدل على التجدد والحدوث . .

وهذا هو الواقع ، فالتكريم ثابت ولازم ودائم للملائكة بخلافه في بني آدم إذ فيهم